



إسهامات علماء النحو في لسانيات النص من خلال آلية الربط Contributions of grammarians to text linguistics through the linking mechanism.

أ. خليل عبد القادر[§]

إشراف. د. ميس سعاد**

تاريخ الاستلام: 2020.11.21 تاريخ القبول: 2021.05.03

ملخص: إنّ النظام اللغوي العام في اللغة العربية، يركز على مجموعة من الأنظمة الفرعية والظواهر اللغوية، التي تحتاج إلى الدراسة والبحث ومنها نظام الربط، ففي اللغة تتربط المفردات والجمل بعضها ببعض، ترابطا وثيقا لتشكل نصا سليما والربط عنصر مهم من عناصر النظرية النحوية العربية، وعامل أساسي في فهم المعنى وانتظام المفردات والجمل، وقد جاء هذا البحث بعنوان: "إسهامات علماء النحو في لسانيات النص من خلال آلية الربط" محاولا الوقوف على إسهامات علماء النحو كسيبويه وابن السراج والفارسي وابن جني... في لسانيات النص من خلال آلية الروابط في النص هذه الآلية هي التي تحقق الربط على مستوى الجمل والفقرات، ولأن هؤلاء العلماء وإن لم يذكروا مصطلح الربط صراحة في دراساتهم النحوية فقد حاولت أن أكتشف عن إشاراتهم إليه كمفهوم على الرغم من اختلاف مسمى الربط عندهم فهو عند سيبويه التعليق وعند الفارسي الذكر وعند ابن جني الاتباع. إنّ أهمية هذه الآلية في إحداث التماسك والربط هو الذي دفع أحد الباحثين إلى القول: "لا نغالي حين نقرر أنّ اللغة العربية لغة الوصل، ففيها من أدوات الربط ما لا تكاد تراه في غيرها" ولذلك وفي إطار

[§]مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، البريد الإلكتروني: abdelkader.Khalil@univ-tiaret.dz (المؤلف المرسل).

*مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، البريد الإلكتروني: missouad1@hotmail.com

دراسة هذا الأثر نحاول وصف الظّاهرة في اللّغة لدى النّحاة العرب من خلال عيّنة من كتب التّراث ونمثّل لها من مؤلفاتهم ونحدّد مستوى الاهتمام والإشارة إليها على سبيل التّمثيل لا الحصر.

الكلمات المفتاحيّة: الرّبط النّحوي، التّماسك النّصي، الجملة، الاتساق، الرّوابط اللفظيّة.

Abstract: Arabic linguistic is based on a set of systems which needs study and research including the linking system . In arabic language vocabulary and sentences are interconnect forming a coherent text.

In arabic language interconnectedness is an important element in gramatical theory and a basic factor in understanding the meaning and regularity of vocabulary and sentence. This research is titled the contribution of grammarians like sibawaih ibn suraj elfarissi and ibn jinni in linguistic through the mechanism of links in the text according to the interconnection of sentences and paragraphs. However, they didn't explicitly mention the term of interconnection linking in their grammatical studies.

So, Itried to reveal their references to it a concept. In spite of the difference in their terminoligy, for sibwaih, it is the commentary, recoll for farissi and the followers for ibn jinni. The importance of this mechanism in creating cohesion and link make researchers say, we dont exaggerate when we decide that the arabic language is the language of interconnectedness you can hardly see it in othre languages.

Therefore, in the context of studying this effect, we try to understand more through the ancient grammer books.

keywords: Syntacyic linkage, Textual coherence, Sentence, Consistency, Verbal links.

1- المقدمة: يبحث علم النّحو عن العلاقات التّركيبية القائمة بين الكلمات، في حال تركيبها مع بعضها في جمل، لذلك أطلق عليه نظام تركيب الجمل، وذلك لأنّ الكلام لا يكون مفيدا إذا اجتمع بعضه مع بعض دون علاقات تركيبية محكمة ودون ترابط، فالنّحو يبحث في أصول تكوين الجملة والمواقع التي تحتلّها الكلمات والوظائف



التي تؤديها، ولا يمكن لهذه الكلمات والجمل أن تحيا خارج السياق النحوي، بحكم أنها ظاهرة تركيبية تجمعها علاقات قوية، ترتكز فيها على مجموعة من الوسائل يسطنحها نظام اللغة، هذه الوسائل قد لا يستشعرها المتكلم من أجل أن يبدو كلامه مترابطا ومحكما، ولكنه يستطيع أن ينكر من الكلام ما كان مفككا، لأنه لا يشكّل له في هذه الحالة فائدة، فتركيب النص لا يقوم على تراكم الجمل وتتابع الكلمات بل يتمثل في انتحائها نسقا خاصا تتواصل فيه بروابط خاصة أوجدها النظام اللغوي، بعضها يعتمد على الفهم الإدراكي الخفي للعلاقات، وبعضها الآخر يعتمد على الوسائل اللغوية المحسوسة.

إن أجزاء الجملة يجب أن تتسجم لفظا ومضمونا، حتى تؤدي المعنى القائم على العلاقات التي تربط أجزاء الجملة ومكوناتها، وهو ما يسمى بالربط أو بظاهرة الربط هذه الظاهرة تعكس علاقة سياقية تتحقق في النص وتؤدي وظيفة مهمة تتمثل في إعادة تنشيط الذاكرة، عبر استعادة مذكور سابق بواسطة وسيلة لفظية تعين على الوصول إلى الغاية العامة من السياق، ثم إن الوقوف على المعاني الوظيفية النحوية وإدراك العلاقات القائمة بين أجزاء النص، تستلزم الجمع بين القرائن اللفظية والمعنوية، والتي يتوصل إليها من تتبع ظاهرة الربط في النحو العربي والتي ترتكز على الناحية التركيبية للجملة من خلال مجموعة الروابط اللفظية والتي تهدف إلى وضوح العلاقة في الجملة وعدم اللبس في أداء المقصود منها، وعدم الخلط بين عناصرها والملاحظ أن الدراسات النحوية الحديثة بدأت تتوسع في هذا النوع من البحوث لإثبات المرونة والحيوية التي يتمتع بها النحو العربي كونه نظاما للغة بالإضافة إلى تأصيل هذه الدراسات الحديثة وربطها بجذورها التراثية العربية ثم إن كثرة وتنوع الروابط اللفظية في التراكيب النحوية والدور الذي تؤديه في بيان العلاقات بين المفردات والجمل جعل هذه الدراسة تحرص على تتبع وسائل الترابط والتي "تقتضي تتبع أنماط أبنية الجمل والوقوف على أسرار تماسكها ومعرفة الطرق المتعددة التي تستعين بها اللغة في أداء هذا التماسك الذي يجعل من عدد الكلمات وحدة كلامية ذات معنى مفيد يحسن السكوت عليه"¹. وكما هو معلوم فإن هذا النوع من البحوث يعتمد على المنهج الوصفي التاريخي في التراث

النحوي والذي يستند في جميع جزئياته على الجانب الوظيفي. ولنأت إلى تراث علماء النحو لنقف على مفهوم الربط عندهم وهل ذكروا مصطلح الربط صراحة أم أشاروا إليه كمفهوم؟ وماهي أنواع الروابط التي تناولوها في دراساتهم النحوية؟

1- غياب المصطلح وحضور المفهوم عند سيبويه: تجدر الإشارة بأن العلماء العرب الأوائل أمثال الخليل وسيبويه والكسائي والفرّاء.. وغيرهم لم يشيروا في مؤلفاتهم ودراساتهم إلى الربط ومفهومه، إشارة تؤكد إدراكهم لدوره وقيّمته، باعتباره قرينة لفظية أو بوصفه ظاهرة تركيبية مؤثرة على توثيق عناصر التراكيب، والجمل وتماسكها، وإنما جاءت إشاراتهم تمثل بعض الملاحظات المبنوثة في ثنايا الأبواب النحوية، التي تناولتها كتبهم، وهذا يعني أنهم لم يدركوا قيمة الربط ولم يقفوا على أهميته باعتباره عنصرا أساسيا من عناصر التماسك بين أجزاء الجملة أو أنّ لهم نظرة منهجية أو رؤية علمية شاملة حول فاعلية الربط "فالنحاة المتقدمون لم يشيروا إلى الربط إلا إشارات عابرة وفي مواضع متفرقة"² وذلك لأنّ نظرية العامل شغلّتهم عن النظر في التراكيب من حيث نظام الائتلاف بين مكوناته.

وعلى الرغم من ذلك فقد شغل الترابط والتماسك في النص عند سيبويه، حيّزا كبيرا من اهتمامه في الكتاب وذلك لأنّ الربط سمة غالبية على التركيب النحوي في اللغة العربية، وقرينة تربط بين أجزاء الكلم في السياق واللغة غنية جدًا بوسائل الربط، هذا الذي دفع إبراهيم أنيس أن يقول: " لا نغالي حين نقرّر أنّ اللغة العربية هي لغة الوصل ففيها من أدوات الربط ما لا تكاد تراه في غيرها"³ ويسمي سيبويه وسيلة الربط بالتعليق فقد تحدّث عن تعلّق الكلام ببعضه ببعض عندما نقل جواب الخليل عن سؤاله عن الربط بإذا الفجائية فقال: "وسالت الخليل عن قوله عز وجل: (وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدّمت أيديهم إذا هم يقنطون)"⁴. فقال: هذا كلام معلّق بالكلام الأوّل كما كانت الفاء معلّقة بالكلام الأوّل وهذا هنا في موضع قنطوا .. "⁵ والمعلوم أنّ الربط نوعان ربط معنوي وربط لفظي، والثاني هو الذي يناسب الوصل والذي يكون بين الجمل والمتواليات وهو الذي أشار إليه سيبويه باستفاضة في كتابه، ومنه الربط بالضّمير قال سيبويه: "فإن قلت: زيدكم مرة رأيت! فهو ضعيف، إلا أن



تدخل الهاء...⁶ وكلام سيبويه يدلُّ على حسّ لغوي عميق بنظام الجملة وإدراك للعلاقات القائمة بين أجزاء هذا النظام وأن الجملة بحاجة إلى الرّبط الذي يعتبر جزءاً من هذه العلاقة. ويشير سيبويه إلى موضع آخر من مواضع الوصل ويتأتّى ذلك بالفاء الواقعة في جواب الشرط وقد ذهب سيبويه إلى أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بـ (فعل) أو بـ (الفاء) وذكر ربط الجواب بقوله: "وأما الجواب الفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك"⁷ ومن مواضع الوصل أيضاً الرّبط بحرف الشرط (إن) ويدخل الحرف على جملتين فعليّتين، تجعل إحدى الجملتين شرطاً والأخرى جواباً له ولا يتحقّق عمل إن الشرطيّة إلا إذا كان الجواب على الأصل أي فعلاً، ويؤكد سيبويه أنّ الأداة عملت في الشرط أولاً والأداة والشرط عملاً في الجواب ثانياً قال: "واعلم أنّ حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب بما قبله، وزعم الخليل أنك إذا قلت إن تأتني أنك ف (آتك) انجزمت بـ (إن تأتني) كما تنجزم إذا جواباً للأمر حين قلت: إئتني آتك..."⁸ ويضيف سيبويه في حديثه عن تعلّق الكلام ببعضه ببعض فيقول: "وسألته (أي الخليل) في قوله: إن تأتني أنا كريم فقال: لا يكون هذا إلا أن يضطرّ شاعر من قبل أن أنا كريم يكون كلاماً مبتدأً، والفاء وإذا لا يكونان إلا معلقتين بما قبلهما فكرهوا أن يكون هذا جواباً حيث لم يشبه الفاء"⁹ فمن خلال هذه الأمثلة من الكتاب يتضح أن الرّبط عنصر أساسي لتحقيق سمة التماسك والاتساق الشكلي للنّص. كما يفهم من كلام سيبويه أنّ الكلام يكون أوّله مرتبطاً بآخره وهذا يعني أنّ سيبويه تحدّث عن الرّبط كمفهوم دون استخدام المصطلح.

1- الرّبط بالحروف ومنها أدوات الشرط: ورد مصطلح الرّبط عند ابن السّراج (ت316هـ) وقصد به جملة الأدوات التي تربط بين المفردات من ناحية وبين الجمل بعضها ببعض من ناحية أخرى، وقد أشار في ذكره للرّوابط إلى حروف العطف وأدوات الشرط فقال: "واعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع إما أن يدخل على الاسم وحده مثل الرّجل أو الفعل وحده مثل سوف أو ليربط اسماً باسم كجاءني زيد وعمرو أو فعلاً بفعل أو فعلاً باسم أو على كلام تام أو ليربط جملة بجملة أو يكون زائداً"¹⁰

ويعتبر ابن السراج من العلماء الأوائل الذين أشاروا إلى أهمية الربط بالحروف حيث يقول "حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم... فأما إيصالها الاسم بالاسم فقولك الدار لعمرى وأما وصلها الفعل بالاسم فقولك مررت بزيد فالباء هي التي اوصلت المرور بزيد"¹¹ ويبيّن ابن السراج معنى ذلك فيذكر معنى الحرف الذي يدخل على الاسم، نحو: لام التعريف في كلمة الرجل فاللام أحدثت معنى التعريف بعد أن كانت كلمة الرجل نكرة، وأما دخول الحرف على الفعل فاستدلّ ابن السراج بالسّين وسوف في مثل سيفعل أو سوف يفعل، فالسّين وسوف يدلان على أن الفعل لما يستقبل من الزمان، وأما ربط الاسم بالاسم نحو: جاء زيد وعمرى فالواو ربطت الاسمين عمرو بزيد، وأما ربط الفعل بالفعل وهو أن يجمع الحرف فعلين نحو: قام وقعد، وبالنسبة لربط الاسم بالفعل نحو مررت بزيد ويضيف ابن السراج في توضيحه دخول الحرف على الكلام التام والجمل نحو عمرو أخوك وما قام زيد، ففي الجملة الأولى دخلت ألف الاستفهام على جملة (عمرو أخوك) وهذا خبر فصيرته إلى استخبار وسؤال وفي الجملة الثانية دخلت ما على جملة مثبتة (قام زيد) فصار الكلام منفيًا بدخولها عليه.

إنّ التركيب اللغوي للجمل قد يفرض توقف معنى جملة على أخرى، واحتياجها إليها ممّا يؤدي إلى تعليق حكم مفهوم جملة على حكم أخرى، ويكون ذلك بمجموعة من الأدوات التي تربط بين الجملتين، جاعلة الأولى شرطاً في حدوث الثانية ويؤدّي هذا التركيب إلى طول الجملة وتعقيد تركيبها، ومرد ذلك لاحتياج الجملة الأولى للثانية وتوقف الثانية على الأولى، وهذا الباب الذي يشمل هذا التركيب واسع ويمكن تلسمه في أسلوب الشرط الذي يعكس جانبا مهما من الترابط الذي تؤدّيه أدوات الشرط "وهو يتكوّن من ثلاثة أجزاء أداة شرط رابطة، وجملة الشرط، وجملة الجواب، وتترابط جملة الشرط في معناها ترابطاً جعل بعض النّحاة يجعلها قسماً من أقسام الجملة مع الجملة الاسميّة والفعلية، ولكنها في حقيقة الأمر جملتان علقت أداة الشرط حكم إحداها بالأخرى، هذا إذا كانت أداة الشرط حرفاً أما إذا كانت الأداة اسماً فإنّ الجملة تتماسك -بالإضافة إلى التعليق الشرطي- عن طريق جعل اسم الشرط مبتدأ أو مفعولاً به أو



ظرفاً، فتتداخل مع طول الترتب في الجملة أنواع أخرى من طول التقييد أو التعاقب إلى آخره¹².

وفي هذا الجانب أشار ابن السراج في معرض حديثه عن الربط الذي تؤديه أداة الشرط في الجملة الشرطية فذكر الحرف الذي يربط جملة بجملة نحو: إنَّ يَعمُ زَيْدٌ يَقَعُ عمرو مَبِينًا أنَّ أصل التركيب في هذه الجملة قبل أن تدخل عليها إنَّ الحرفية الشرطية هو: يقوم زيد يقعد عمرو وهو تركيب متباعد وكلام غير مرتبط بين جملتين، إذ لا علاقة في المعنى بين قيام زيد وقعود عمرو فلما دخلت (إنَّ) الشرطية ربطت بين أركان الجملة وسبكت معنى الجملة الأولى بالثانية، فكان هذا الربط ظاهراً ومحسوساً بمثل الأداة الرابطة في التركيب اللغوي للجملة، كما أحدث الحرف ربطاً على مستوى العلاقات الخفية في الجملتين مس جانب المعنى أيضاً، وكل هذا حدث بين فعل الشرط وجوابه "ولابدَّ للشرط من جواب" وإلا لن يتم معنى الكلام وهو نظير المبتدأ الذي لابدَّ له من خبر¹³، ويذكر ابن السراج أنَّ الحرف قد يدخل على الكلام ويكون زائداً كقوله تعالى: وَلَا فَخَاوُا إِنَّا سَمِعْنَا قُزَّانًا عِجْبًا ۝ يَهْدِي ۝ صَحْبَةً وَلَا ۝ وَأَنَا كَذُوبٌ ۝ صَحْبَةً ۝¹⁴ والحقيقة أنَّ العلماء قد أثبتوا أنه لا يمكن أن نطلق مفهوم الزيادة في التركيب اللغوي على القرآن الكريم، لأنَّ "زيادة ما في الآيتين لها تأثير في حسن النظم وتمكيناً للكلام في النفس وبعداً عن الألفاظ المبتذلة فعلى هذا لا يكون حشواً لا يفيد... " 16

2- ترابط عناصر المركب الاسمي في جملة الصلة: حرص العلماء العرب القدامى على إظهار الترابط الذي يحدث على مستوى الجملة عن طريق تتبع العناصر الإسنادية، وهو الذي يُسمى بالإسناد الجملي، إذ هو الرابطة المعنوية الكبرى بين طرفي الإسناد والترابط بين عنصري الإسناد في الجملة لا بدَّ أن يكون بين كل منهما والآخر وقد اعتبره الرضى بأنه رابطة " وذلك لأنَّ أحد أجزاء الكلام هو الحكم أي الإسناد الذي هو رابطة... لأنَّ الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلا بدَّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر وتلك الرابطة هي الضمير¹⁷، ويمكن تتبعه في مواطن متعددة أشهرها بين المبتدأ والخبر، بين الفعل والفاعل ... ولا يقتصر الترابط الظاهر بين عنصري الإسناد في الجملة، بل يتعداه إلى ترابط من نوع آخر، وهو الذي يحدث

في جمل تكون عناصرها غير إسنادية، ويحدث الترابط في أحد عنصري الإسناد لتكوين علاقة نحوية بأجزاء الجملة الأخرى، ويمكن حصر أنواع الترابط بين العناصر غير الإسنادية كالترابط بين مقيدات الفعل والتي تُحدّد بوظائف نحوية يشغلها المفعول به والمفعول معه والمفعول فيه والمفعول المطلق والمفعول لأجله والحال والتمييز والاستثناء والجار والمجرور، وترابط التابع بمتبوعه بين النعت والبدل والعطف والتوكيد وهي تتربط في الجمل التي توجد فيها من خلال متبوعها، وترابط متممات الاسم أي المركّب الاسمي وهو عبارة عن مجموعة وظائف نحوية يرتبط بعضها مع بعض، لتتمم معنى واحداً مؤدياً وظيفة واحدة ويدخل فيه المركّب الإضافي والمصدر المؤول والأسماء الموصولة¹⁸...

وما يهم في هذا الباب هو المركّب الاسمي الذي يتألف من جملة يسبقها موصول اسمي، وذلك لأنّ الرّجّاجي (ت340هـ) قد أشار إلى الترابط في باب الصّلات، حينما تحدّث عن الضمير العائد على ما قبله، وهو كغيره من النّحاة لم يذكر مصطلح الرّبط صراحة، ولكنه نوّه إلى ذلك فقال " واعلم أن الاسم الموصول لا ينعى ولا يؤكّد ولا يعطف عليه ولا يستثنى منه إلّا بعد تمام صلته لأنّه بعد صلته بمنزلة اسم واحد ولا يصحّ معناه إلّا بالعائد عليه من صلته"¹⁹ والمعنى من هذا القول أنّ الجملة المسبوقة بالموصول الاسمي، تتربط أجزاؤها ترابط إسناد كأنّها جملة مستقلة وبإضافة السّابقة الموصوليّة ينزع عن الجملة استقلالها وتحوّل إلى عنصر واحد "لأنّ الموصولة سابقة في المعنى لأنّك تسبك بها الجملة إلى الوصف المفرد"²⁰ وفي هذا يقول سيّويه أيضاً "كما أنّ الذي وصلته بمنزلة اسم واحد، فإذا قلت هو الذي فعل فكأنّك قلت هو الفاعل وإذا قلت أخشى أن تفعل فكأنّك قلت أخشى فعلك..²¹"، ويورد الرّجّاجي أمثلة مستفيضة يبين فيها التّلاحم والارتباط بين الاسم الموصول وصلته، وأنّ تمام المعنى فيه يتحدّد بوجود عائد عليه وذلك كوصل الاسم الموصول الذي بالفعل فيقول: "الذي قام زيد فالاسم الموصول الذي رفع بالابتداء وقام صلته وفاعل قام مضمر فيه وهو العائد على الذي وبه صحّ الكلام وزيد خبر الذي"²².



ونلاحظ في المثال الذي ذكره الرَّجَّاجي أن العائد على الاسم الموصول مضمَر في الفاعل المستتر للفعل قام ويمكننا تقديره، وفي هذا بيان بجواز حذف العائد على الاسم الموصول أو إثباته "فَنَقُولُ الذي ضربت عمرو فالذي رفع بالابتداء وعمرو خبره والعائد على الذي الهاء المقدرة في ضربت والتقدير ضربته فإن شئت أتيت بها فقلت الذي ضربته عمرو وإن شئت حذفتها ونويتها وإنما جاز حذفها لطول الصلة"²³.

لقد ركَّز الرَّجَّاجي على العائد في جملة الموصول الاسمي، لأنَّ هذا العائد هو الذي يربط جملة الصلة بموصولها ولا بد أن تتوفر الجملة الموصولة على هذا العائد ذكرًا أو تقديرًا، كما يجب أن يحدث التَّطابق بين العائد والاسم الموصول في النوع والعدد.

3- ربط الخبر الجملة بالمبتدأ: يأتي الخبر على ثلاثة أقسام مفرد، وجملة

وشبهها، وهو الظرف والمجرور²⁴ ويرتبط المبتدأ مع الخبر عن طريق الإسناد الخبري وتتعاقد مع الإسناد الخبري أمور مختلفة تعمل على وضوح الترابط بينهما منها الصيغة الاسمية للمبتدأ، ومنها التَّعْيِين في المبتدأ، ومنها الحالة الاعرابية للمبتدأ .. وأهمها على مستوى الرِّبْط بين المبتدأ والخبر وجود ضمير يتحمَّله الخبر يعود على المبتدأ ويطابقه سواء كان الخبر مفردًا مثل: محمد قائم والترابط بينهما مقدر وليس ظاهرًا أي (هو) "فلما كان خبر المبتدأ هاهنا في معنى ما يتحمَّل الضمير وجب أن يكون فيه ضمير يعود على المبتدأ"²⁵ ويبدو الترابط ضروريًا أيضًا إذا كان الخبر جملة، حتَّى لا يفهم من جملة الخبر أنَّها مستقلة عن المبتدأ "وهنا نجد أن الضمير يقوم بمهمة أساسية في الرِّبْط بين المبتدأ والخبر، وهذا الضمير المشترك في الخبر هو ضمير المبتدأ نفسه فكأنَّ المبتدأ يذكر مرَّةً أخرى في جملة الخبر لأنَّ الضمير وما يعود عليه واحد في المعنى"²⁶ وفي هذا النوع من الخبر نجد أبا علي الفارسي (ت 377هـ) قد أشار إلى مصطلح (الذكر) وقصد به الرِّبْط في معرض حديثه عن خبر المبتدأ، والذي يأتي على أربعة أضرب. إذا كان خبر المبتدأ جملة، ومنها أن تكون جملة مركَّبة من فعل وفاعل وهذه الجملة المكوَّنة من فعل وفاعل فيها ذكر أي رابط، يعود على المبتدأ ويرتبط به وفي هذا يقول الفارسي: "فالأول كقولنا زيد قام وزيد قام أبوه فزيد مرتفع بالابتداء وقام في موضع خبره، وفيه ذكر مرتفع بأنَّه فاعل وهذا الذكر يعود إلى المبتدأ الذي هو زيد

ولولا هذا الذكر لم يصح أن تكون الجملة خبراً عن هذا المبتدأ الذي هو زيد²⁷ والملاحظ في المثالين الذين ذكرهما الشيخ أبو علي الفارسي، أن نوع خبر الجملتين هو جملة فعلية غاب فيها الضمير عن الحضور الحسي والملفوظي فكان مستتراً ومقدراً في المثال الأول، بينما ذكر ملفوظاً في المثال الثاني، مما أدى إلى الترابط بين المبتدأ وخبره "ومن هنا يذهب بعض الدارسين إلى أن الضمير وسيلة استحدثتها العربية بعد مراحل من التطور ليقوم بوظيفة الربط بالإضافة إلى ما يقوم به من وظائف أخرى"²⁸

4- الربط في التركيب الشرطي: أشار النحاة في دراستهم للجملة إلى ما سموه ترابط الترتيب، وقصدوا بالترتيب أن يتوقف أحد أجزاء الكلام على جزء آخر، وما يميز أحد الجزأين أن يكون جملة اسمية أو فعلية وتدخل في هذه الجزئية صيغ لغوية خاصة منها الشرط، وما يميز الشرط أن له بنيتان أساسيتان تحدّدتهما الأدوات الشرطية والتي تنقسم بدورها إلى قسمين: أدوات شرط غير جازمة ومنها إذا لو لولا.. وأدوات شرط جازمة هذه الأخيرة تتكوّن من العناصر الآتية: حرف شرط + جملة فعلية ذات فعل مضارع مجزوم + جملة فعلية ذات فعل مضارع مجزوم، وحرف الشرط هو الذي يؤدي إلى الربط بين الجملتين وتوثيق التماسك بينهما "فحرف الشرط يعلّق إحدى الجملتين بالأخرى ويجعل الأولى شرطاً في حدوث الثانية ولذلك تكون الثانية مترتبة على الأولى أو جواباً لها وجزم فعلى جملتي الشرط والجواب علامة لغوية منطوقة على الاستجابة لهذا التأثير الشرطي، وعلى تماسك الجملتين وترابطهما من أجل أداء هذا المعنى المركّب الذي يتوقف بعضه على البعض الآخر فالجزم أو تقديره هنا هو الذي يحصل به الترابط"²⁹.

إن أنماط التركيب الشرطي متعدّدة ومتنوّعة، وليس من الضروري أن تتطابق مع التقسيم الشرطي الذي تكون فيه الأداة الجازمة حرفية ويكون فعل الشرط وجوابه جملتان فعليتان فعلهما مضارع، فالأدوات الشرطية الجازمة حروف وأسماء وظروف، وقد تكون جملة الشرط جملة فعلية فعلها ماض، ويكون هذا الفعل في محل جزم، وهذا يعني أن التركيب الشرطي متغيّر بتغيّر الأدوات، ويتغيّر جملة فعل الشرط وجوابه، وما يحقّق الترابط بين الجملتين هي الأدوات الشرطية، لكن التركيب الشرطي قد يحتاج أحياناً



إلى أداة رابطة أخرى تتعاضد مع الأدوات الشرطية المتصدرة في التركيب الشرطي وتؤدي معها دور الربط والتماسك بين أجزاء الجملتين وهذا الرابط الثاني هو الفاء في جملة جواب الشرط، وهذه الصورة "يلزم فيها الإتيان برابط آخر هو (الفاء) في جملة جواب الشرط وتسمى الفاء الجوابية ومعناها الربط وتلازمها هنا السببية".³⁰

ومن العلماء الذين أشاروا إلى ذلك، ابن جني (ت392هـ) تلميذ الفارسي، فقد جعل حرف الفاء الواقعة في جواب الشرط وإذا الفجائية النائية عنها هي الرابط، وأطلق على هذا الربط بالحرف مسمى (الاتباع) يقول في ذلك: "واعلم أن الفاء إذا وقعت في أوائل الكلم غير مبنية من أصلها فإنها في الكلام على ثلاثة أضرب ضرب تكون فيه للعطف والاتباع جميعاً، وضرب تكون فيه للاتباع مجرداً من العطف، وضرب تكون فيه زائدة دخولها كخروجها إلا أن المعنى الذي تختص به وتنسب إليه هو معنى الاتباع".³¹

ويرى ابن جني أنه لولا الفاء الواقعة في جواب الشرط لم يرتبط أول الكلام بآخره "ذلك على نحو قولنا: إن تحسن إلي فإله يكافئك فقد اقترن جواب الشرط توصلًا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر وبين فعل الشرط (تحسن) وجوابه (يكافئك) عقد وقوع فعل بوقوع فعل غيره".³² ولورود الفاء الواقعة في جواب الشرط نجد أن النحاة قد صاغوا لها في ذلك قاعدة، وهي أن كل ما لا يصلح أن يكون شرطاً ووقع في جواب الشرط فإن الفاء تلازمه وهذا في حالة ما إذا كان الجواب جملة إسمية.

إن تحليل التركيب اللغوي للجملة التي ذكرها ابن جني وهي قوله: إن تحسن إلي فإله يكافئك يجعلنا نلاحظ وجود الأداة الشرطية والتي من حقها الصدارة، ووجود فعل الشرط المجزوم وهو الفعل المضارع تحسن، وأما الجواب فقد اقترن بالفاء الرابطة التي حققت زيادة الربط مع الأداة الشرطية، وما يميز هذا الجواب أنه وقع جملة إسمية. المبتدأ فيها لفظ الجلالة الله، وأما خبر المبتدأ فهو الفعل المضارع المرفوع يكافئك وعموماً فإن:

- جملة جواب الشرط في هذا المثال لا تصلح أن تكون شرطاً ووقعت في المثال جواباً للشرط، لذلك اقترنت بالفاء؛
- جملة جواب الشرط إسمية مكونة من مبتدأ قد يذكر وقد يحذف³³؛

- لزوم الفاء لجواب الشرط مقترنة بالجملة الاسمية؛
- فعل الشرط ورد مجزوما واستحق الجواب أن يأتي هو الآخر مجزوما، ولكنَّ الرفع لازمه لأنَّ الفعل المضارع استغنى عن الجزم بسبب ارتباط الجواب بالفاء، ولزمت الفاء هنا "لأنَّ الجزم الحاصل به الربط مفقود وليس على تقدير الظهور وحُصت الفاء بذلك لما فيها من معنى السببية ومناسبتها للجزاء معنى"³⁴. "ولذلك إذا وجدت هذه الفاء مع المضارع المستحق للجزم رُفع المضارع استغناء بها عن جزمه، وهنا لا يكون جواب الشرط جملة فعلية، بل يكون جملة اسمية حذف منها المبتدأ والجملة الفعلية خبره"³⁵.

ونجد الزمخشري (538هـ) في حديثه عن الحروف وبيان أنواعها يذكر أن من بين أصناف الحرف اللامات ومنها لام التعريف ولام جواب القسم ولام الأمر.... وبيِّن الزمخشري أهمية الربط الذي تؤديه (لام الجواب) في لو ولولا يقول: "ولام جواب لو ولولا نحو قوله تعالى: وَلَا..فَوَجَدْنَهَا مِْلَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا صَحِيبَةً"³⁶ ودخولها لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى³⁷. وهنا يجب الإشارة إلى حرفية أدوات الشرط غير الجازمة وهي لو ولولا فالأولى تدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى فيلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابها ويلزم كون شرطها محكوما بامتناعه فلو تحقق شرطها لتحقق جوابها أيضا، وهذا يعني أن لو حرف امتناع لامتناع أي أن امتناع الشرط يؤدي إلى امتناع الجواب وأما الثانية وهي لولا فيرى النحاة أن أصلها (لو) زيدت عليها (لا) وما فصارتا لولا ولوما، لا تليهما إلا الجملة الاسمية، على خلاف كل أدوات الشرط وإن كان يلزم حذف الخبر من جملة شرطها وجوابها مثل جواب لو في حالة ما إذا كانت هاتان الأداتان دالتين على امتناع شيء لوجود غيره أي إذا ربطتا امتناع شيء بوجود غيره ربطا لازما بينهما.

إنَّ إشارة الزمخشري لأهمية الربط الذي تحدثه لام الجواب في جملة (لو) و(لا) الشرطيتان لا يعني أنَّه قد أغفل الربط الذي تؤديه الحروف الشرطية- لو، لولا، لوما- في حد ذاتها وذلك لأنَّ اللام الواقعة في جواب لو ولولا قد ترد مقترنة بالجواب وقد تحذف منه في جملة لو بينما تذكر مطلقا في جملة لولا وفي حالة ورودها مقترنة



بالجواب فهذا يعني أنَّ الجملة قد احتوت على رابط إضافي، وهذا الذي قصده الزمخشري في تعليقه السابق مؤكداً على أنَّ دخول هذا الرابط (اللام) لزيادة الارتباط بين الجملتين، وهو رابط يحمل دلالة تفيد الربط الإضافي "تُسمَّى لام التَّسْوِيف لأنها تدلُّ على تأخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه، كما أنَّ إسقاطها يدل على التَّعْجِيل أي أنَّ الجواب يقع على الشرط بلا مهلة"³⁸ وفي الآية فإن لولا حرف امتناع لوجود وقد أبانت امتناع اتباع المؤمنين للشيطان وذلك بفضل الله.³⁹

إنَّ الملاحظ في حديث العلماء عن أنواع الروابط في الجملة، وإلى أهمية السبب والتلاحم الذي تحدته الروابط سواء أكان في جملة واحدة أم في جملتين يجعلنا ندرك يقينا مدى حسَّهم اللغوي العميق بنظام الجملة العربية وأسس العلاقة القائمة بين أجزاء هذا النظام، وأنَّ الجملة العربية بحاجة إلى الربط الذي هو جزء من هذه العلاقة، ولولا الربط لأصاب الجملة ضعف وتفكك، وأمَّا الملاحظة الثَّانِيَّة فإننا نجد أنهم قد تطرقوا إلى نفس الأبواب التي بينوا فيها أهمية الربط في الجملة، وليس هذا مظنةً للتكرار بقدر ما هو إلمام شامل بكلِّ ما تعلَّق باللغة فقد وقفنا على ما أشار إليه ابن السراج، والذي ركَّز في حديثه عن الربط الذي تؤدِّيه أداة الشرط الجازمة في حين أنَّنا نجد ابن جني قد أشار إلى الربط الذي تؤدِّيه الفاء الواقعة في جواب الشرط، وإذا الفجائية النَّاتِبة عنها كما أنَّ الزمخشري قد سلك مسلكاً آخر في حديثه عن اللام الواقعة في جواب أحرف الشرط غير الجازمة.

ونجد عالماً آخر تتبع ملمحاً من ملامح الترابط في الجملة وهو ابن يعيش (ت643هـ) في حديثه عن أضرب الجملة الشرطية، نجده يشير إلى لفظ الربط والمتمثِّل في دخول حرف الشرط، الذي يربط كل جملة من الشرط والجزاء بالأخرى يقول: "الجملة الشرطية نحو قولك زيد إنَّه يقوم أقم معه، فهذه الجملة وإن كانت من أنواع الجمل الفعلية وكان الأصل في الجملة الفعلية أن يستقلَّ الفعل بفاعله نحو: قام زيد إلَّا أنَّه لما دخل ههنا حرف الشرط ربط كل جملة من الشرط والجزاء بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة"⁴⁰ وإن كان ابن يعيش قد أعاد ذكر نفس الرابط الذي بينه ابن السراج، فإننا نجده يشير إلى أهمية الربط في موطن آخر مبيناً نوعاً جديداً تبدو فيه الجملة مترابطة

وذلك في حديثه عن الجملة التي تقع حالا قاصدا الجملة الاسمية الحالية والتي ترتبط برابط وهو الواو، ولا يقع بعد هذه الواو إلا جملة مركبة من مبتدأ وخبر، ولا بُدَّ لهذه الجملة من رابط لفظي "لأنَّ الجملة كلام مستقل بنفسه مفيد لمعناه، فإذا وقعت الجملة حالا فلا بُدَّ فيها ممَّا يعلّقها بما قبلها ويربطها به لئلاَّ يُتَوَهَّم أنَّها مستأنفة"⁴¹ وهذا الرابط اللفظي أحد أمرين، الواو التي تسمّى واو الحال أو الضمير أو هما معا كقولنا: جاء أخوك وثوبه نظيف، فالملاحظ في المثال وجود الرابط الواو بين الجملة الفعلية جاء أخوك والجملة الاسمية ثوبه نظيف، مع توفّر الجملة الاسمية على ضمير الهاء والذي يعود على الفاعل أخوك صاحب الحال وفي هذا تأكيد ربط الجملة بما قبلها برابطين الهاء والواو، وقد لا يذكر الضمير الذي يعود على صاحب الحال فيكتفى بالربط في الجملة بحرف الواو، كقولنا: أقبل محمّد وخالد يقرأ، يقول ابن يعيش: "وإنّما جاز استغناء هذه الجملة عن ضمير يعود منها إلى صاحب الحال، من قبل أن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها، فلم تحتاج إلى ضمير مع وجودها"⁴². وفي نفس السياق الذي أشرنا فيه سابقا إلى حديث الزجاجي عن الربط في الجمل الموصولة وحديث الفارسي عن الربط في باب خبر المبتدأ نجد ابن الحاجب (646هـ) في كتابه (الأمالي) يذكر الضمائر الواقعة للربط، والتي تربط الثاني بالأوّل وهي عنده على ثلاثة أضرب في باب الصلّة وباب الصّفة وباب المبتدأ، ويضيف في تفصيله لهذه الأبواب ما تعلّق بالضمير العائد فيها إذ هو الأداة التي تضيف على التّركيب ربطا وتزيد في تلاحمه وهذا العائد يجوز حذفه أو إثباته في باب الصلّة وخبر المبتدأ في حين يجب ذكره في باب الصّفة لأنّ جملة الصّفة تختلف عن الجملة التي تقع خبرا في أنّ الرابط في جملة النّعت لا بُدَّ أن يكون ضميرا، والفرق أنّ المنعوت لا يستلزم النّعت صناعة فضعف طلبه له فاحتيج لدليل قوي يدل على ارتباط الجملة به وأنّها نعت له بخلاف المبتدأ فإنّه يستلزم الخبر فقوي طلبه فاكتفى فيه بأي دليل يدل على ارتباط الجملة به وأنّها خبر عنه"⁴³ ولذلك يتنوع الرابط في جملة الخبر بالمبتدأ ويتحدد في جملة الصّفة وأمّا في باب الصلّة فيشير ابن الحاجب إلى الضمير أنت المنصوب بالخيار أي إن شئت أثبتته وإن شئت حذفته ومثال ذلك قولنا جاعني الذي ضريت فالضمير في الفعل محذوف



ويجوز إثباته فنقول جاءني الذي ضربته ولا بد في صلة الموصول أن تحتوي على ضمير يطابق الاسم الموصول وقد استغني عن الربط اللفظي بالضمير في قولنا جاءني الذي ضربت لأن الصلة تشكل مع موصولها جزءا واحدا.

وأما في خبر المبتدأ فالأكثر إثبات الضمير كقولنا: محمد كلمته وقد يحذف الضمير وهو قليل الاستعمال فنقول محمد كلمت لذلك التزم بالإتيان بالضمير العائد على المبتدأ ليحصل الربط بينه وبين الجزء الآخر.

وفي حديث ابن الحاجب عن الصفة يقول: "والصفة ليست كالصلة في الجزئية ولا كالخبر في الاستقلال فلما كانت بينهما جعل لها حكم بينهما"⁴⁴ وذلك لأن "الجملة الوصفية بحاجة إلى ضمير يربطها بالموصوف وتلك الرابطة هي الضمير إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض في الجملة الوصفية"⁴⁵ وفي هذا يقول سيبويه: "وإذا كان الفعل في موضع الصفة فهو كذلك وذلك قولك أزيذا أنت رجل تضربه، وأكل يوم ثوب تلبسه فإذا كان وصفا فأحسنه أن يكون فيه الهاء لأنه ليس بموضع إعمال ولكنه يجوز فيه كما جاء في الوصل لأنه في موضع ما يكون من الاسم"⁴⁶.

ونجد ابن عصفور الإشبيلي (669هـ) في كتابه (شرح جمل الزجاجة) يتحدث في باب الابتداء ويورد قيمة رابط الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ، مؤكدا على ضرورة توفرها على رابط يربطها بالمبتدأ، وهذا الرابط إما أن يكون ضميرا وإما اسم إشارة وإما أن يكون تكرير المبتدأ بلفظه وفي هذا يقول ابن عصفور: "وذلك نحو: زيد عندك وعمرو في الدار، ألا ترى أن التقدير كما تقدم عمرو مستقر في الدار وزيد كائن عندك وفي كائن ومستقر ضمير عائد على المبتدأ"⁴⁷.

وفيما قدمه ابن عصفور حول قيمة الرابط في الجملة، وعلى لزوم توفر جملة الخبر على هذا الرابط على اعتبار أن الضمير هو الأصل في الربط، بحكم شيوعه وكثرة تداوله تعدد متنوع لهذه الروابط إذ لا تكفي جملة الخبر بضمير يعود على المبتدأ ليحصل التوثيق والترابط بينهما فقد تنوب وسائل ربط أخرى عن الضمير ومنها الإشارة إلى المبتدأ كقوله تعالى: وَلَا أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا⁴⁸ وفي الآية نجد أن الربط قد تحقق في تركيب الآية من جوانب متعددة:

- بين المبتدأ (الذين) والمبتدأ الثاني والمتمثل في اسم الإشارة (أولئك)؛
- بين المبتدأ الثاني (أولئك) وخبره (أصحاب النار)؛
- بين المبتدأ الأول (الذين) والجملة التّانيّة (أولئك أصحاب النار) إذ صارت خبراً للمبتدأ (الذين).

إنّ هذا التّركيب في الآية وتعيين المبتدأ باسم الإشارة، يجعلنا نتساءل عن السّبب الذي وُضع من أجله اسم الإشارة في هذه الرّتبة، وعن الدّور الذي حقّقه في الرّبط، لأنّ تركيب الآية يسمح لنا بتوظيف رابط يكون نوعه ضميراً ويصحّ أن نقول فيه (...هم أصحاب النار) ولكنّا لا نستشعر حين نطقنا لهذا الرّابط نفس المعنى الذي أداه اسم الإشارة فقد كشف هذا الأخير عن ضرب من التّوكيد والإحاطة والحصص.

وأما ما تعلّق بإعادة المبتدأ بلفظه وتكريره كقوله تعالى: وَلَا الْآنَ يَجِدُ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا⁴⁹ فنلاحظ أنّ المبتدأ موجود بلفظه في جملة الخبر، وقد استغنت الجملة عن الضّمير الرّابط، وناب عن ذلك تكرير المبتدأ (فالحاقّة التّانيّة) خبر للمبتدأ الثاني (ما). ولم يخرج الرّضي(406هـ) عن التّفصيلات التي قدمها العلماء في بيان أهميّة الضّمير الذي يربط بين الجمل، وذلك حين تحدّث عن خبر المبتدأ الذي يرد جملة، إذ يؤكد على ضرورة أن تتوفّر هذه الجملة على ضمير، والحقيقة أن سرّ الاهتمام بهذا الضّمير على وجه التّحديد هو كثرة شيوخ هذا الضّمير في جملة الخبر ثم لوضوح علاقة الارتباط وقوّتها و التي أدّاها هذا الرّابط بين الخبر والمبتدأ ، وفي هذا يقول الرّضي: "فلا بدّ من ضمير ظاهر أو مقدّر وقد يقام الظّاهر مقام الضّمير وإنّما احتاجت إلى الضّمير لأنّ الجملة في الأصل كلام مستقل فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلا بدّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر وتلك الرّابطة هي الضّمير إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض"⁵⁰.

وأما ابن هشام الأنصاري(761هـ) فقد قدّم تفصيلاً لأدوات الرّبط مقسماً إيّاها إلى مبحثين وذلك في معرض حديثه عن روابط الجملة كما هي خبر عنه وهي عنده عشرة⁵¹:



- الضمير وقد اعتبره الأصل لأنه يُربط به مذكورا، كقولنا: زيد ضربته ومحذوفا
كقوله تعالى: وَلَا قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا .. ٥٢ وذلك بتقدير ضمير (لهما) ساحران؛
-والثاني اسم الإشارة كقوله تعالى: وَلَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ .. رِجَالٌ ٥٣؛
-والثالث إعادة المبتدأ بلفظه كقوله تعالى: وَلَا الْآنَ يَجِدْ لَهُ سِهَابًا رَصَدًا ٥٤؛
-والرابع إعادة المبتدأ بمعناه نحو: زيد جاعني أبو عبد الله. والخامس عموم يشمل
المبتدأ نحو: زيد نعم الرجل والسادس أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على
جملة خالية منه أو بالعكس كقوله تعالى: وَلَا فِي الْأَرْضِ أَمَّ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾
وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ صَحِجَةً ٥٥؛
-والسابع العطف بالواو نحو: زيد قام وقعدت هند والتأمن شرط يشتمل على ضمير
مدلول على جوابه بالخبر نحو: زيد يقوم عمرو إن قام؛
-والتاسع (أل) النائية عن الضمير كقوله تعالى: وَلَا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا
دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ ٥٦ أي الجنة مأواه؛
-والعاشر كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى كقوله تعالى: وَلَا قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ
أَسْتَمَعَ صَحِجَةً ٥٧.

وأما المبحث الثاني فقد ذكر فيه ابن هشام أحد عشر موضعا يحتاج إلى رابط فذكر
الجملة المخبر بها والجملة الموصوفة بها، والجملة الموصولة بها، الأسماء والجملة
الواقعة حالا، وروابط هذه الجمل قد سبق التفصيل فيها ومن الجمل التي تحتاج إلى
رابط الجملة المفسرة لعامل الاسم المشتغل وقد أطلق عليه النحاة: باب الاشتغال والمراد
به اشْتَغَالَ الْعَامِلَ عَنِ الْمَعْمُولِ كقولنا: (زيداً ضربته) و المراد هنا أن هذا العامل مفسر
للعامل في (زيداً) وزيداً اسم متقدم تلاه فعل هذا الفعل قد عمل في ضمير يعود على
الاسم المتقدم، وقد اشتغل العامل عن المفعول الذي هو الاسم المتقدم بضمير عائد
على ذلك الاسم المتقدم فهذا الضمير قد حَقَّقَ الرِّبْطَ .

وفي بدل البعض والاشتغال كقول الأعشى:

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ نَوَاءِ نَوَيْتُهُ تَقْضِي لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ ٥٨

والتقدير في البيت ثوبته فيه فالهاء في ثوبته مفعول مطلق وهي ضمير النّواء لأنّ الجملة صفتة والهاء رابط الصّفة والضمير المقدر رابط للبدل وهو نواء بالمبدل منه وهو حول⁵⁹ ويظهر الربط أيضا في معمول الصّفة المشبهة، ولا يربطه إلّا الضمير إمّا ملفوظا به نحو: زيد حسن وجهه أو وجها منه أو مقدرا نحو: زيد حسن وجها أي منه⁶⁰. وفي جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء وهو أيضا يُربط بالضمير إمّا مذكورا نحو قوله تعالى: وَلَا .. مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ... ﴿٤﴾ صَاحِبَةً⁶¹ أو مقدرا نحو قوله عز وجل وَلَا .. أَنَّهُ أَسْمَعَ نَفَرٍ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ .. وَلَدًا صَاحِبَةً⁶² أي فلا رفت.. منه والأصل في حجه والعاملان في باب التّنازع، وفي هذا الجانب لابد من ارتباطهما إمّا بعاطف كقولنا: قاما وقعد أخواك أو عمل أولهما في ثانيهما كقوله تعالى:

ءَاتُونِي أُفْعَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾⁶³ وفي ألفاظ التّوكيد ويربطها الضمير الملفوظ به نحو: جاء زيد نفسه والزّيدان كلاهما⁶⁴.

وأما السيوطي (911هـ) فقد كرّر في كتابه "الأشباه والنظائر في النّحو" ما أورده ابن هشام⁶⁵.

5- خاتمة: لم يشر العلماء العرب الأوائل، وهم يتناولون الحروف بأنواعها الجارة والعاطفة، والأدوات على اختلاف وظائفها من شرط أو توكيد أو استثناء ونحوها إلى دورها كقرينة لفظية تفيد أمن اللبس في فهم الانفصال وذلك لأنّ حسهم اللغوي العميق والدقيق وفهمهم لتراكيب اللغة -والذي كانوا يتمتعون به- أغناهم عن الإشارة إلى الدّور الذي تؤديه هذه الرّوابط، فالمتكلم منهم يدرك سليفة دور هذه الرّوابط في المعنى ولا يمكن له أن يستغني عنها وهو ينتج لغته.

إنّ ما تطرق إليه من أمثلة ذكرها النّحاة عن وسائل الربط التي تعمل على الحفاظ على سلامة معنى الجملة من الفساد أو الضّعف، يجعلنا ندرك أهميّة هذه الرّوابط شرط أن تُوظف توظيفا مناسبا وسليما يُمكننا من الوقوف على إدراك العلاقات بين مفردات التركيب.



لقد جاء هذا البحث من أجل أن يكشف جانبا من الجوانب التي تجعل النص يحقق تماسكه الداخلي وذلك من خلال ذكر الروابط اللفظية التي تحقق هذا التماسك، والتي أشار إليها علماء النحو في كتبهم والتي حرصت على تتبعها عندهم بصورة موجزة فرضتها طبيعة البحث مؤكدا في ذلك على تبيان أهمية الربط كظاهرة نحوية خادمة للمعنى وما شد انتباهي أثناء تتبع هذه الروابط أنها كثيرة ومتنوعة وأن كل رابطة مستقلة بمعنى خاص وخادمة لمعنى محدد فلا يمكن أن نستبدل رابطة لتحل مكان أخرى. إن الدور الذي تؤديه الروابط اللفظية هو الوصول إلى العلاقات التي تربط بين المعاني والكشف عن وضوح العلاقة في الجملة، وعدم اللبس في أداء المقصود منها وعدم الخلط بين عناصرها من أجل الوصول إلى الغاية الكبرى وهي حسن التعبير ووضوح المعنى.

إن التوسع في تتبع الروابط ووسائل الترابط سيثري المكتبة العربية لا محالة وذلك لأن هذا الحقل غني جدا في لغتنا من خلال الوظائف التي تؤديها هذه الروابط إعرابا ودلالة تنصب في وعاء شامل وهو نحو النص.

6- المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- 1- (إبراهيم أنيس)، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط 5 (سنة 1975 م).
- 2- (ابن السراج) "الأصول في النحو" تح: عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة بيروت ط 3 (سنة 1417هـ/1996م).
- 3- (ابن الأنباري) "الإنصاف في مسائل الخلاف" تح: جودة مبروك محمد مبروك مكتبة الخانجي ط 1 (سنة 2002م).
- 4- (أبو علي الفارسي) "الإيضاح العضدي" تح: حسن شاذلي فرهود ج 1 ط 1 سنة: (1389هـ/1996م)
- 5- (الحسن بن قاسم المرادي) "الجنى الداني في حروف المعاني" تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت ط 1، (سنة 1413هـ/1993م).

- 6-(ابن جني) " سر صناعة الإعراب" تح: حسن هندأوي دار القلم دمشق ط2 (سنة: 1413هـ/1993م)
- 7-(الأزهري) "شرح التّصريح على التّوضيح" صححه وراجعته لجنة من العلماء ج2 دت .
- 8-(الزمخشري) "الكشاف" تح: خليل مأمون شيحا دار المعرفة بيروت ط3، (سنة: 1430هـ/2009م)
- 9-(الزمخشري) "المفصل في النّحو" طبعة 1859م.
- 10-(ابن يعيش) "شرح المفصل" علق عليه حواشي نفيسة إدارة الطّباعة المنيريّة ج1دت.
- 11-(ابن الحاجب) "الألمالي" تح: فخر صالح سليمان قدارة دار الجيل بيروت ج1دت.
- 12-(ابن عصفور) "شرح جمل الزجاجة" قدم له فواز الشّعار إشراف إميل يعقوب دار الكتب العلميّة بيروت ط1، سنة (1419هـ/1998م).
- 13-(الرّضى) "شرح كافية ابن الحاجب" تح: يحي بشير مصري المجلد الأول ط1 (سنة 1417هـ/1996م).
- 14-(ابن هشام الأنصاري)"مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" تح: فخر الدّين قباوة دار اللباب تركيا (سنة: 2018م).
- 15-(ابن سنان الخفاجة) "سر الفصاحة" علق عليه عبد المتعال الصّعيدى مكتبة ومطبعة محمّد علي صبيح وأولاده ، (سنة 1372هـ/1952م).
- 16-(الزجاجة) "الجمال في النّحو" اعتنى بتصحيحه وشرحه الشّيخ ابن أبي شنب أستاذ بكلية الأدب بالجزائر طبع بمطبعة جول كربونل بالجزائر ، (سنة 1926م).
- 17-(الأعشى الكبير) "ديوانه": تح محمّد حسين مكتبة الآداب الجماميز ، دت.
- 18-(السّيوطي جلال الدّين) "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" تح: أحمد شمس الدّين دار الكتب العلميّة بيروت لبنان ط1، (سنة 1418هـ/1998م).
- 19-(ليث أسد عبد الحميد) "الجملة الوصفية في النّحو العربي"، دار الضيّاء ط1،(سنة1427هـ/2006م).



- 20- (محمد حماسة عبد اللطيف) "بناء الجملة العربية" دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة (سنة 2003م).
- 21- (مصطفى حميدة) "نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية" معهد اللغة العربية جامعة الملك سعود لبنان ط1 ، (سنة: 1997م) .
- 22- (سيبويه عثمان بن قنبر) "الكتاب" تح: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ط3 (سنة: 1988م).

7- الهوامش:

- ¹ - محمد حماسة عبد اللطيف، "بناء الجملة العربية" دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 2003م ص: 88، 87.
- ² - مصطفى حميدة ، "نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية " معهد اللغة العربية جامعة الملك سعود مكتبة لبنان ط1 1997م ، ص: 190.
- ³ - إبراهيم أنيس، "من أسرار اللغة " مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط5 1975م ص: 327.
- ⁴ - سورة الروم: 36.
- ⁵ - سيبويه عثمان بن قنبر الكتاب تح عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ط3 سنة 1988م 36/1.
- ⁶ - سيبويه الكتاب 127/1.
- ⁷ - المصدر السابق 64/3.
- ⁸ - المصدر نفسه 62، 63/3.
- ⁹ - المصدر نفسه 64/3.
- ¹⁰ - ابن السراج، "الأصول في النحو" تح عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة بيروت ط3 1417هـ/ 1996م ج1 / 42، 43.
- ¹¹ - ابن السراج "الأصول في النحو" ج1/ 468.

- ¹² - محمد حماسة عبد اللطيف، "بناء الجملة العربيّة " دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع القاهرة 2003م ص: 77.
- ¹³ - ابن السّراج "الأصول في النّحو" 164/2.
- ¹⁴ - سورة آل عمران: 159.
- ¹⁵ - سورة المائدة: 13.
- ¹⁶ - ابن سنان الخفاجي "سر الفصاحة" علق عليه عبد المتعال الصّعيدي مكتبة ومطبعة محمّد علي صبيح وأولاده 1372هـ/1952م.
- ¹⁷ - الرّضى شرح كافيّة ابن الحاجب تح يحي بشير مصري المجلد الأول ط1 1417هـ/1996م، ص: 268.
- ¹⁸ - محمّد حماسة عبد اللطيف "بناء الجملة العربيّة " ص: 139، 135.
- ¹⁹ - الزّجاجي "الجمال في النّحو" اعتنى بتصحيحه وشرحه الشّيخ ابن أبي شنبه أستاذ بكلّيّة الأدب بالجزائر طبع بمطبعة جول كريونل بالجزائر، 1926م ص: 339.
- ²⁰ - السيّوطي جلال الدّين "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" تح: أحمد شمس الدّين دار الكتب العلميّة بيروت لبنان ج1 ط1 1418هـ/1998م ص: 265.
- ²¹ - سيبويه "الكتاب" 6/3.
- ²² - الزّجاجي "الجمال في النّحو" ص: 339.
- ²³ - المصدر السّابق ، ص: 340.
- ²⁴ - السيّوطي "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" ، 312/1.
- ²⁵ - ابن الأنباري "الإنصاف في مسائل الخلاف " تح مبروك محمّد مبروك، مراجعة رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، ط2، 2002م، ص: 53، 54.
- ²⁶ - ينظر "بناء الجملة العربيّة " محمّد حماسة عبد اللطيف ص: 106.
- ²⁷ - أبو علي الفارسي "الإيضاح العضدي" تح حسن شاذلي فرهود ج1، ط1 1389هـ/1969م ص: 43.
- ²⁸ - ينظر "بناء الجملة العربيّة " محمّد حماسة عبد اللطيف ص: 106.
- ²⁹ - المرجع السّابق، ص: 211.
- ³⁰ - المرادي الحسن بن قاسم "الجنى الدّاني في حروف المعاني"، تح: فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1 1413هـ/1992، ص: 66، 67.



- ³¹ - ابن جني "سر صناعة الإعراب"، تح حسن هندراوي، دار القلم، دمشق ط2
1413هـ/1993م، ج1، ص: 251.
- ³² - المصدر السابق 253/1، بتصرف يسير.
- ³³ - في المثال الذي أورده ابن جني ذكر المبتدأ، وقد يحذف كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ الجن: 13، والتقدير: فهو لا يخاف.
- ³⁴ - الأزهري "شرح التصريح على التوضيح" صححه وراجعته لجنة من العلماء، ج2 ص: 250.
- ³⁵ - محمد حماسة عبد اللطيف "بناء الجملة العربية"، ص: 213.
- ³⁶ - سورة النساء: 83.
- ³⁷ - ينظر "المفصل في النحو" للزمخشري طبعة: 1859م، ص: 153.
- ³⁸ - محمد حماسة عبد اللطيف "بناء الجملة العربية"، ص: 218.
- ³⁹ - الزمخشري "الكشاف" تح خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، ط3، 1430هـ/2009م، الإحالة رقم: 7، ص: 249، 250.
- ⁴⁰ - ابن يعيش "شرح المفصل"، علق عليه حواشي نفيسة، إدارة الطباعة المنيرية ج1 ص: 89.
- ⁴¹ - المصدر السابق 66/2.
- ⁴² - المصدر نفسه 65/2.
- ⁴³ - ابن الحاجب "الأمالي" تح: فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل بيروت ج1 ص: 683.
- ⁴⁴ - المصدر السابق 683/1.
- ⁴⁵ - ليث أسد عبد الحميد "الجملة الوصفية في النحو العربي"، دار الضياء ط1 1427هـ/2006م، ص: 39.
- ⁴⁶ - سيبويه "الكتاب" 128/1.
- ⁴⁷ - ابن عصفور "شرح جمل الزجاجي" قدم له ووضع هوامشه فواز الشعار، إشراف إميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1 1419هـ/1998م، 333/1.
- ⁴⁸ - سورة الأعراف: 36.
- ⁴⁹ - سورة الحاقة: 1، 2.

- ⁵⁰ - الرّضى شرح كافيّة ابن الحاجب تح يحي بشير مصري المجلد الأوّل ط1
1417هـ/1996م، ص:268.
- ⁵¹ - ابن هشام الأنصاري "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، تح: فخر الدّين قباوة، دار
اللباب، تركيا، 2018م ص:561...564.
- ⁵² - سورة طه:63.
- ⁵³ - سورة الأعراف:26.
- ⁵⁴ - سورة الحاقة:1،2.
- ⁵⁵ - سورة الحج:63.
- ⁵⁶ - سورة النّازعات: 40،41.
- ⁵⁷ - سورة الإخلاص:1.
- ⁵⁸ - الأعشى الكبير ميمون بن قيس "الدّيوان" تح محمّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز
ص:77.
- ⁵⁹ - ابن هشام "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، ص:560.
- ⁶⁰ - المصدر السّابق، ص:561.
- ⁶¹ - سورة المائدة:115.
- ⁶² - سورة البقرة: 197.
- ⁶³ - سورة الكهف: 96.
- ⁶⁴ - ابن هشام "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، ص:562،563.
- ⁶⁵ - السيّوطي جلال الدّين "الأشباه والنّظائر في النّحو"، تح: غازي طليمات مختار
مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ص:117.